

أهملت مدينة الفسطاط من قبل الكتاب والباحثين المسلمين ، فلم تدرس إلى الآن بنفس الكشافة التي درست بها المدن الإسلامية الأولى كواسط والكوفة والبصرة والقيروان . الخ ، وكما انتصر لها ابن دقماق في القرن الثامن الهجري في كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار التي هي الفسطاط ، فنحن في هذا العمل نتنصر للفسطاط أولى عواصم مصر الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري في محاولة لرسم تصور شامل للمدينة في عصور ازدهارها وانحسارها ، ولنذكر أهل عصرنا بالصحابة والتابعين والمجاهدين الذين شاركوا في تأسيسها ، وقصة مدينة الفسطاط قصة مدينة شهدت فترات متعاقبة من تاريخ مصر ، حتى صارت شاهدة عيان على ما آل إليه حال مصر من ضعف في نهاية عصر العبيد بين (الفاطميين) لخص لنا الوطواط (\*\*\*) قصتها في الأسطر التالية :

الفسطاط : ولما فتحه ( عمرو بن العاص ) أمر من كان معه من قبائل

---

(\*\*\*) الوطواط ، محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي ، من مباهج الفكر ومناهج العبر ، ص ٧٤ ، تحقيق د . عبد العال الشامي ، الكويت ، السلسلة التراثية ، ١٩٨١ م .

العرب ان يختطوا حول فسطاطه ففعلوا واتصلت العمارة ببعضها البعض  
وسمى مجموع ذلك الفسطاط .

ولم يزل ثغر الولاية والجند إلى أن وليه أحمد بن طولون فضاق بالجند  
والرعية فبنى بشرقية مدينة سماها القطائع واسكنها الجند يكون مقدارها  
ميلافى ميل وبنى فيها جامعا . . . .

ولما آذنت دولتهم ( الدولة الطولونية ) بالانقراض بعث محمد بن  
سليمان من قبض على من بقى منهم ( بنى طولون ) وهدم ابنتهم وابنية  
اتباعهم واشياعهم حتى لم يبق لها أثر وذلك فى زمن المكتفى سنة ٢٩٢ هـ  
وابقى الجامع .

ثم ملك العبيديون مصر فى سنة ٣٥٨ هـ فبنى جوهر القاهرة وبنى فيها  
القصور لمولاة المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي فصارت بعد ذلك دار  
الملك ومقر الجند .

ولما انقرضت دولة العبيدين وملكوا الغز مصر وذلك فى سنة ٥٦٤ هـ  
بنى صلاح الدين يوسف بن أيوب تمورا جامعا بين مصر والقاهرة ولم  
يتم . وطول هذا السور ٢٩ ألف ذراع و ٣٠٠ ذراع بالذراع الهاشمى .

فأما الفسطاط فهو من العظم بحيث أنه يقام فيه الجمعة وفى ضواحيه  
المتصلة به فى اثنى عشر جامعا على انه فى عصرنا - أى فى العصر  
الملوكى البحرى - على العشر أو أقل مما كان قبل ان تملكه الغز . وبناء  
دورة طبقات بعضها فوق بعض حتى ينتهى إلى خمس طبقات وست .

وفيه رباع يكون فى الربيع منها من عشرة مساكن إلى مائة وله سوقان فى الجمعة ( يوم الاحد ويوم الأربعاء ) .

تلك هى مدينة الفسطاط والتى سترحل اليها عبر الصفحات التالية رحلة تجمع بين عراقا المكان وتقلبات الزمان .

**خالد عزب**